بحث فى الكولرا

للدكتور فضل أبو بكر

هى داء عضال وشر مستطير ، وإحدى ما يسمونه فى الزمان الغابر بالأوبئة الثلاثة : الطاعون ، والحمى الصفراء ، والكولرا ، وهى حقاً ثالثة الأثافى لشدة وطأتها ولما تزهقه من أرواح وقد لقبها الغربيون بالوباء الأسيوى نسبة لوجودها فى بعض المدن والبلاد الأسيوية كالهند ولا سيما مقاطعة الهندستان والبنغال .

تاريخها :

الهند — كما ذكرنا — وطنها الأول إذ توجد فيها بحالة مستوطنة كامنة « Endémigue » وذلك منذ أجيال سحيقة كما جاء ذكرها فى المراجع الهندية القديمة المكتوبة باللغة السنسكريتية لغة قدماء الهنود .

هذا ولما كان البرتغاليون من أسبق الأوربيين فى فن الملاحة والأسفار كان أطباؤهم أيضاً أول من عنى بدراسة الكولرا ووصفها نذكر منهم « جاسبار » و « جوريا » و « جارسيا دى هورتا » سنة ١٥٤٣ .

فتك هذا المرض — فى القرن الثامن عشر — فتكا ذريعاً بالجيوش الفرنسية والانجليزية . غير أنه لم ينتشر بحالة وبائية إلا فى أوائل القرن التاسع عشر . وقسموا هذه الأوبئة — على وجه التقريب — إلى سبعة أقسام بالنسبة إلى تاريخ حدوثها وهى كما يأتى :

الوباء الأول :

من سنة ١٨١٧ إلى ١٨٢٣ بدأ فى الزنجبار وجزيرة موريس والهند الصينية الفرنسية والصين واليابان وبلاد الفرس وبغداد .

الوباء الثانى :

من سنة ١٨٢٦ إلى سنة ١٨٣٧ انتقل من الهند إلى الأفغانستان وتركستان وبلاد العجم كما وصل إلى روسيا وبلغاريا ومن ثم إلى بولندا وبروسيا الشرقية ، وامتد لهيبه إلى أوربا الوسطى وفرنسا وانجلترا وترك بفرنسا نحو مائة ألف من الضحايا ولم تنج منه أمريكا الشمالية والمكسيك .

الوباء الثالث :

من سنة ١٨٤٦ إلى سنة ١٨٥١ وقد ظل محصورا فى البلاد الأسيوية وشمال أفريقيا حتى عام ١٨٤٩ وبعد ذلك لحق بالنمسا ، وعم جميع فرنسا ومنها إلى البلجيك وهولندا والسويد والنرويج ثم عرج على اليونان وشمل على وجه الإجمال كل أوربا ووصل إلى شمال أمريكا .

الوباء الرابع :

من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٦ مئيت به آسيا الصغرى وبعض مدن أوربا كما أعلن ظهوره فى الأرجنتين وفى عام ١٨٦٦ كان بالسنغال وأواسط أفريقيا والحبشة .

الوباء الخامس :

سنة ١٨٨٣ أصيبت به مصر ، وفى أثناء هذا الوباء أحرز العلم نصراً كبيراً على يد خدن من أخدانه وأكبر ركن من أركانه هو العالم الألمانى الكبير « روبرت كوخ » مكتشف مكروب السل المعروف باسمه . اكتشف كوخ مكروب الكولرا لأول مرة فى مصر ، وذهب إلى الهند بعد عام واحد ، وقصد مدينة كلكتا وأثبت للمرة الثانية حقيقة المكروب إثباتاً قاطعاً .

وصل الوباء بعد ذلك إلى جنوب أفريقيا وتمادى إلى أسبانيا وإيطاليا وسواحل البحر الأدرياتيكى .

الوباء السادس :

من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٦ نشب فى الهند وامتد لظاه إلى روسيا وألمانيا والنمسا وانجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا .

الوباء السابع :

بدأ سنة ١٩٠٠ ، وبعد عام من نشوبه عم جميع بلاد الشرق الأقصى وامتد إلى آسيا الصغرى كما مئيت به مصر وروسيا وبولندا وبعد مهادنة لم تدم الا بضع سنوات شب فى روسيا وتركيا وإيطاليا وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر من جديد فى روسيا ودام بها بضع سنوات ومات بسببه نحو ٢٠٧٣٨٩ من السكان .

أثر المواصلات فى انتشار الوباء :

إن المواصلات على اختلاف أنواعها من برية وبحرية وجوية

كانت وما زالت ضمن العوامل المساعدة على انتشار الوباء . لهذا كانت الرقابة الصحية على أشدها على الحدود والمرافىء والمطارات حيث المحاجر الصحية ، وتكون الرقابة عليها صارمة عنيفة وقت نشوب الأوبئة فى بقعة من الكرة الأرضية . فقد ارتبطت أجزاء العالم المترامية وقربت المسافات بفضل هذه الواصلات .

فالطريق البرى مثلا ينقسم إلى قسمين : أحدهما شمالى ينتقل بواسطته المرض من جهات الهند والصين إلى روسيا بواسطة بحر قزوين ونهر القاجا ومن روسيا إلى بلاد البلقان وربما عم كل أوربا.

والطريق الآخر جنوبى بواسطة السهل الواقع بين صحراء سوريا وإيران والذى يرويه نهر دجلة والفرات ، ومن هذا السهل تنتقل العدوى إلى مكة وربما يأتى بها الحجاج إلى مصر وشمال أفريقيا .

والطريق البحرى يساعد على نشر الداء من كلكتا إلى الهند الصينية الفرنسية والصين وميناء سنجابور ، والطريق الآخر من بومباى إلى الخليج الفارسى وآسيا الصغرى وسوريا وتركيا .

طرق الإصابة وانتشار العدوى :

أهم ناشر للعدوى هو الإنسان نفسه ؛ ونقصد به المريض فى طور الأصابة بل والناقه من المرض كذلك مايسمونه : « بحامل المكروب » وهذا الأخير ليس بمريض فى حد نفسه إذ لا يتأثر بالمرض ولا تظهر عليه عوارضه ولكنه جسمه يأوى جرثومة المرض ويضيفها تشهد عليه بذلك إفرازاته من برازية وبولية وأحياناً العصارة الصفراوية كل هذه المواد والسوائل تحوى بعض المكروبات ومن هنا كان خطر هؤلاء الحملة كبيراً على السكان .

المياه ونقل العدوى :

تلعب المياه دوراً خطيراً فى هذا الصدد ونقصد بها الموارد العذبة من أنهار وآبار وينابيع المستعملة فى الشرب والغسل والطبخ وغير ذلك من الحوائج المنزلية سيما إذا استعملت بحالتها الطبيعية من غير تعقيم ولا تطهير .

تلوث تلك المياه بما يصل إليها من إفرازات المريض أو غسل ملابسه أو مايستعمل له من أوان أو غيرها وكذلك الأمطار وقت هطولها قد تجرف بعض المكروبات وتفضى بها إلى الموارد المذكورة.

الحيوانات ونقل العدوى :

أهم هذه الحيوانات الحشرات وأهمها الذباب الذى يهبط ويحط رحاله على إفرازات المريض يتغذى منها ثم ينقلها إلى الأطعمة والمواد الغذائية كذلك نوع خاص من النحل كما أدينت بعض الأسماك والقواقع المائية .

بواسطة المواد الغذائية :

إن المواد الغذائية على اختلاف أنواعها قابلة للتلوث بمكروب الكولرا وذلك بسهولة وبشتى الطرق عن طريق الذباب مثلا أو غسلها وتحضيرها بماء ملوث أو التى يقوم بطبخها بعض المصابين أو الناقهين أو « حاملى المكروب » ، وقد شوهد أن المكروب يمكنه أن يعيش على اللحوم مدة ثمانية أيام وعلى الخبز سبعة أيام وعلى السكر والملح نحو ثلاثين ساعة وعلى الخيار والطماطم نحو ثلاثة أيام وعلى البطيخ نحو ثمانية أيام . أما اللبن فقد يكون أقل تعرضاً للاصابة من غيره وذلك لأنه قابل للحموضة والتخمير ومكروب الكولرا تؤذيه البيئة الحمضية وتودى به إذا ارتفع منسوبها

الانتشار بواسطة الأشياء :

أى جميع الأشياء التى تلامس المريض عن طريق مباشر أو غير مباشر وأهم هذه الأشياء الملابس ، وقد وجد الطبيب « سطن » سنة ١٨٢١ أن مريضة ماتت من مرض الكولرا وكانت ترتدى قناعاً وقت مرضها وقد احتفظت ابنتها بذلك القناع كتذكار وحفظته فى مكان وبعض مضى عشرة أشهر على ذلك ظنت الابنة أنه ليس هناك خطر أو بأس من ارتداء القناع وقد أصيبت بالمرض على أثر الارتداء من هنا نعلم خطر الملابس الشديد .

الأعمار وأثرها فى الاصابة :

دلت التجارب على أن السن لها دخل فى الأصابة فالطفل الصغير فى طور الرضاعة لا يصاب بالمرض ولا تظهر عليه عوارضه حتى ولو كانت أمه أو مرضعته مصابة بالداء ولكنه قد يصير من جراء تعرضه من « حملة الميكروب » .

كما أن الأطفال أقل قابلية من البالغين والكهول والشيوخ أقل من الكهول ولكن أصابتهم تكون فى الغالب أخطر على حياتهم من غيرهم وذلك لضعف أجسامهم وعجزها عن المقاومة .

عوارض المرض :

هناك فترة قصيرة بين إصابة الجسم بالمكروب وظهور أول العوارض وهي ما تسمى بال «Incubation» تتراوح بين ثلاث ساعات إلى خمس وقد تمتد إلى خمسة أيام ، وإن كان متوسطها لا يعدو يومين ، وقد وضع القانون الدولي للحجاج الصحية حداً لتلك المدة وقدرها بخمسة أيام تتخذ في أثنائها جميع الاحتياطات اللازمة .

الطور الأول :

يبدأ المرض بإسهال شديد مسبوق بأوجاع مؤلمة على طول أمعاء القولون نتيجة لالتهابه ويشعر المريض بتعب وفتور عام ويكون لون المواد البرازية مخضراً أو رمادياً .

الطور الثاني :

يبدأ غالباً في الهزيع الثاني من الليل معلناً ظهوره بألم شديد في أعلى البطن وأسفل الصدر مع شعور المريض بالبرد الشديد ولاسيما في الأطراف التي تهبط حرارتها ويشعر المريض بضيق في التنفس وبشيء من الاختناق لذلك يلهث ويكثر تنفسه ويسرع نبضه ودقات قلبه التي تضعف ضرباتها في نفس الوقت . أما الإسهال فتشتد وطأته وقد تبلغ كمية المواد نحو ست لترات وهي عبارة عن سائل مبيض أشبه بشربة الأرز من حيث اللون والشكل ويفقد رائحته المألوفة كذلك يتقايأ المريض وقد تبلغ كمية القيء مبلغ البرازي.

أما البول فينذر وتقل كميته ويصبح التبول عسيراً ومصحوباً بآلام شديدة .

الطور الثالث :

تشتد فيه العوارض المذكورة ويزداد حرج المريض وكربه ويقل البول بل ينعدم إفرازه ويشعر المريض بالاختناق وبالبرد الشديد كما يهبط ضغط الدم ويهزل الجسم وتغور العينان ويصبح الجسم كالعود اليابس الذي جف ماؤه وزالت نضرته . وقد يلاقي المريض حتفه في هذا الطور .

أنواع المرض بالنسبة لحدته وشدة وطأته :

هنالك نوع أخف وطأة مما ذكرنا وهو أقل خطراً بالطبع كما أن هنالك أنواعاً حادة أشد بأساً مما سلف ذكره وقد تودي بالمريض في مدى يومين ، وصنف آخر أكثر حدة وأشد خطراً من كل ما ذكر وهو أشبه بالذبحة الصدرية ويسمونه « بالكوليرا الجافة » لأنه لا يكون فيه إسهال ولا قيء وهو يصيب غالباً الشيوخ وضعاف الجسم وقد يموت من جرائه المريض بعد يوم واحد أو بعد بضع ساعات .

(البقية في العدد القادم)

فضل أبو بكر

وزارة المعارف العمومية

الأدارة العامة للتربية البدنية

(شارع المرض بالجزيرة)

إعلان

تنشيء الإدارة العامة للتربية البدنية دراسة مجانية للراغبين في أن يكونوا معلمي تربية بدنية بالمدارس وذلك في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

ويشترط في الطالب أن يكون :

١ — حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية القسم العام (الثقافة) .

٢ — سنه لا تزيد على ٢٥ سنة ولا تقل عن ٢٠ سنة .

٣ — مصري الجنس حسن السلوك

٤ — لم يسبق له الاشتغال بالمصالح الحكومية .

وسيعقد للراغبين في هذه الدراسة اختبار شخصي وطبي قبل قبولهم في الدراسة المذكورة .

فعلى من له رغبة في هذه الدراسة أن يحضر إلى الإدارة العامة للتربية البدنية بشارع المرض بالجزيرة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ومعه شهادة الميلاد والاستمارة البيضاء أو الشهادة الدالة على النجاح في امتحان القسم العام وإقرار كتابي بعدم مطالبة الوزارة بمصاريف انتقال أو مكافأة أو التعيين .

٨٣٢٠